معالجة القرآن الكريم لمشكلتي الكسل والبطالة

إعداد:

الدكتور ثاني موسى أياغي

قسم الدراسات الإسلامية والشريعة

جامعة بايرو كنو – نيجيريا

1437هـ/ 2016م

ملخص البحث:

تعتبر البطالة والكسل من أخطر العوائق للتقدم المادي والمعنوي للإنسان، وبتفاقمهما وارتفاع معدلاتهما تتدهور الحياة الاقتصادية والاجتماعية للفرد والمجتمع، فيغيب عن القلوب السرور والحبور ويحل محلهما التعاسة والشقاء، وقد عانت البشرية ولا تزال تعاني من بؤس هاتين المشكلتين، وعلى الرغم من تعدّد وجهات النظر المقدمة للحلول لهما، لم يتم اجتثاث المشكلتين من جذورهما، ولم تقدر أفكار أصحابها للقضاء عليهما بالكلية، وتهدف هذه الدراسة إلى عرض النظريات التي قاومت مشكلة الكسل والبطالة وما قدّمت من علاج وحلول ومقارنتها بالحلول والمعالجة القرآنية، وبيان أن استخدام التعليمات القرآنية أفضل علاج للقضاء على المشكلتين، ويتمّ ذلك كله عن طريق إيراد الآيات المناسبة للموضوع، وذكر توجيهات القرآن الكريم وإرشاداته القيمة في ذلك، وانتقاء الأنسب بالمقام من أقوال المفسرين، وكذلك استخدام التدبّر والملاحظة، واستنباط مواضع العبر منها لتطبيقها في واقع الأمة المشين للقضاء على البطالة والكسل. ومن الله أستمد العون فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وكتبه: الدكتور ثاني موسى أياغي

المقدمة:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، نبينا مُحَمَّد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

إن الكسل والبطالة من مشكلات هذا العصر، وقد قدمت فيها علاجات بمختلف أنواع النظريات، وهذه العلاجات قد تجدي وتنفع حينا من الدهر ولكنها لا تجتث المشكلة من جذورها، والعلاج الوحيد القادر على ذلك هو الاستعانة والاهتداء بالقرآن الكريم للقضاء على هذين الداءين الوبيلين، ففي هذه الورقة محاولة خاضعة لإبراز الجوانب التي تكمن فيها الإرشادات القرآنية، والتي إن طبقت تطبيقا صحيحا، وانتفت كل الموانع، فإنها تقضي على جميع المشكلات المنبثقة من الكسل والبطالة.

أهداف البحث:

1. عرض النظريات التي قاومت مشكلة الكسل والبطالة وما قدّمت من علاج وحلول ومقارنتها بالحلول والمعالجة القرآنية.
2. بيان أن استخدام التعليمات القرآنية أفضل علاج للقضاء على المشكلتين، ويتمّ ذلك كله عن طريق إيراد الآيات المناسبة للموضوع.
3. ذكر توجيهات القرآن الكريم وإرشاداته القيمة في ذلك، وانتقاء الأنسب بالمقام من أقوال المفسرين.

منهج البحث:

المنهج المستخدم في الدراسة هو المنهج المزدوج: المنهج الوصفي والتحليلي من جانب عرض العلاج القرآني للمشكلتين وتوصيفه وتحليله قدر طاقة الباحث، ثم المنهج المقارن من حيث موازنة نظريات الاقتصاديين وما قدّمه القرآن الكريم من حلول.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

فالمقدمة فيها بيان موجز بيان عن البحث وأهدافه ومنهجه وخطته.

المبحث الأول: عرض موجز عن مفهوم الكسل والبطالة والفرق بينهما.

المبحث الثاني: أسباب الكسل والبطالة وأنواعهما وآثارهما السيئة على الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث: علاج الكسل والبطالة بين القرآن الكريم والنظريات البشرية.

المبحث الرابع: خصائص العلاج القرآني للكسل والبطالة ومميزاته.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات والمقترحات

المبحث الأول: عرض موجز عن مفهوم الكسل والبطالة والفرق بينهما:

الكسل في اللغة:

الكسل: التثاقل والفتور، قال ابن فارس: الكاف والسين واللام أصلٌ صحيح، وهو التَّثاقُل عن الشَّيء والقُعود عن إتمامه أو عنه. من ذلك الكَسَل. والإكسال: أن يُخالِط الرّجلُ أهلَه ولا ينزِل. ويقال ذلك في فَحل الإبل أيضاً. وامرأةٌ مِكسالٌ: لا تكاد تَبرَحُ بيتها[1]، فهو إذا مدحٌ للمرأة وذم للرجل. وقيل: الكسل: التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه[2].

الكسل في القرآن الكريم:

وردت لفظة الكسل على صيغة جمع تكسير في القرآن الكريم في موضعين: الأول في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ النساء: ١٤٢، والموضع الثاني قوله عز وجل: ﴿ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ التوبة، وذكر معنى الكسل في الآيتين أبو حيان بقوله: الكسل: هو التثاقل والتثبّط والفتور عن الشيء[3].

الكسل في السنة النبوية:

وردت لفظة الكسل في الأحاديث النبوية الكثيرة، ومن أبرزها استعاذته عليه السلام من الكسل وإخوته في قوله: "**اللهمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ**"[4]، وقد أجاد المناوي في بيان معنى الكسل الوارد في الحديث بقوله: الكسل: هو التَّثاقُل والتَّراخي عمَّا ينبغي مع القُدْرة، أو هو عدم انبعاث النَّفس لفعل الخير[5].

الكسل بالمفهوم العام:

---

[1]- أبو الحسين، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ/ 1979م، ج5، ص: 178.

[2]- مرتضى الزبيدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بدون تاريخ، ج30، ص: 326.

[3]- أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف: البحر المحيط، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج4، ص: 108.

[4]- صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب: التعوذ من فتنة المحيا والممات، برقم: (6367).

[5]- المناوي، مُحَمَّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين: فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ/ 1994م، ج2، ص: 154.

وقد عرّفه بعض العلماء بتعريفات مقتصرة على جانب معيّن من اختصاصاته، فيرى الراغب الأصفهاني أنه: التغافل عما لا ينبغي التغافل عنه[6]، وهناك من عرّفه بقوله: الْكَسَلُ: تَرْكُ الْعَمَلِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فِي الطَّاعَةِ بِالتَّثْقِيلِ مِنْ الْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ وَالتَّقَاعُدِ عَنْ السُّنَنِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ وَالتَّكَرُّهِ فِي اجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ وَتَأْخِيرِهَا لِأَمَلِ إدْرَاكِ زَمَنٍ يُوقِعُهَا فِيهِ بَعْدُ، فَتَخْرُجُ عَنْ وَقْتِهَا الْمُطْلَقِ أَوْ الْمُسْتَحَبِّ[7].

شرح التعريفات:

هذه التعريفات للكسل يلاحظ فيها شدة تلاصقها بالتعريف اللغوي، ومن المعلوم أن التعريفات الاصطلاحية لا بدّ أن تأخذ جزءا ولو يسيرا من التعريف اللغوي فتزداد عليه بشيء من البسط والإحاطة، فتعريف أبي حيّان لم يضف فيه شيئا على التعريف اللغوي، أما تعريف المناوي والأصفهاني فيرميان إلى مقصد واحد وهو أنهما صبّغا الكسل صبغة التثاقل والتراخي عن الخير مع القدرة، بينما التعريف الأخير نحى بتعريفه إلى ما يتعلق بالشعائر التعبّديّة والعلاقات بين الخالق والمخلوق. فعلى ضوء هذه التعريفات يمكن القول بأن الكسل هو ترك العمل الذي ينبغي الاهتمام به، أو التثاقل والفتور عنه مع القدرة على ممارسته سواء كان هذا العمل يتعلق بالشعائر التعبدية كالفرائض والمستحبات والمكروهات والمحرمات، أو يتعلّق بالمباحات والماديات التي تعود بالنفع إلى الكائن الحي دنيا أو أخرى.

تعريف البطالة في اللغة:

البطالة: ذهاب الشيء ضياعا وخسرا، قال ابن فارس: الباء والطاء واللام أصلٌ واحد، وهو ذَهاب الشيء وقِلَّة مُكثه ولُبْثه. يقال بَطَلَ الشيءُ يَبطُل بُطْلاً وبُطُولاً. وسُمِّي الشيطانُ الباطلَ لأنه لا حقيقةَ لأفعاله، وكلُّ شيءٍ منه فلا مَرْجُوعَ له ولا مُعَوَّلَ عليه[8]. والبَطَل الشُّجاع. والبطالة: نقيض العمالة، والبَطَّالُ، كشَدَّاد: المشْتَغِلُ عمّا يعودُ بنَفْعٍ دُنْيوِيٍّ أو أخرَوِيٍّ[9]، ورجل بطّال ومتبطّل: أي متفرغ كسلان[10].

---

[6]- الراغب الأصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد: الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، 1428هـ/ 2007م، ص: 269

[7]- الخادمي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد: بريقة محمودية في شرح طريقة مُحَمَّدية وشريعة نبوية، ج3، ص: 1.

[8]- ابن فارس: المصدر السابق، ج1، ص: 258.

[9]- مرتضى الزبيدي، المصدر السابق، ج28، ص: 92.

[10]- الخوارزمي، ناصر بن عبد السيد: المغرب في ترتيب المعرب، بدون تاريخ، ج1، ص: 166.

البطالة في القرآن الكريم:

وردت مادة بطل في القرآن الكريم وباشتقاقاتها المختلفة في أماكن كثيرة من آياته البينات، وتدور معاني الكلمة حول ذهاب الشيء ضياعا، والعبث الذي لا فائدة فيه، ونقيض الحق والشيء الذي لا ثبات له عند الفحص، وادعاء الباطل، ففي قوله تعالى مثلا: ﴿ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ الأعراف، معنى "بطل" ذهب ضياعا، وكذا في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ البقرة: ٢٦٤، أي لا تجعلوا ثوابها يذهب ضياعا، أما في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ الأعراف، فمعنى "باطل" عبث لا فائدة فيه، وأما في قوله: ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ البقرة: ٤٢ وأمثاله، فالباطل هو نقيض الحق وهو ما لا ثبات له عند الفحص، وأما قوله تعالى: ﴿أَفَنُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٣ ، فالمبطلون هنا هم المدّعون الباطل[11].

البطالة في السنة النبوية:

لم ترد في السنة النبوية معان زائدة للبطالة على المعنى اللغوي وما ورد في القرآن الكريم، اللهم إلا ما استنبطه شراح الحديث من بعض المعاني لهذه الكلمة في بعض الأحاديث من ذلك قوله عليه السلام: "اقرأوا البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة"، البطلة في الحديث فُسّر بمعنى: السحرة، وقال المناوي: إنما سموا بذلك تسمية لهم باسم فعلهم لأن ما يأتون به باطل، وإنما لم يقدروا على قراءتها لزيغهم عن الحق وانهماكهم في الباطل[12].

البطالة بالمفهوم العام:

بينما يرى البعض أن لا يخرج المعنى الاصطلاحي للبطالة عن المعنى اللغوي[13]، فإن البعض الآخر يحاول توضيح معنى البطالة توضيحا اصطلاحيا أكثر من اللغوي فيقول: البطالة: هي العجز عن الكسب في أي صورة من صور العجز ذاتية كالصغر، والأنوثة، والمرض أو غير ذلك كالإنشغال بتحصيل علم. ويقول

---

[11]- إبراهيم حمروش وآخرون: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، ج1، ص: 105 – 106.

[12]- المناوي، مرجع سابق، ج2، ص: 82.

[13]- يرى مؤلفو الموسوعة الفقهية الكويتية: أن "لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى المعنى اللغوي للبطالة"، انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، دار السلاسل، الكويت، ج8، ص: 100.

القرضاوي: البطالة مشكلة اقتصادية واجتماعية وإنسانية ذات خطر، فإن لم تجد العلاج الناجع تفاقم خطرها على الفرد وعلى الأسرة وعلى المجتمع[14]. وقيل: إن البطالة هي: "الحالة التي يبحث فيها الفرد بدرجة كافية عن العمل المدفوع الأجر، ولكنه لا يجده؛ لأن عدد الأفراد يفوق عدد الوظائف الشاغرة أو المعلن عنها".

الفرق بين الكسل والبطالة:

مما سبق من التعريف لكلا المصطلحين يظهر لنا الفرق بينهما، فمن حيث اللغة رأينا أن هناك من يعرّف البطالة بأنها الكسل، فقد قال الخوارزمي: رجل بطّال ومتبطّل: أي متفرغ كسلان، فهنا اعتبر هذا العالم المعجمي أن الكسل والبطالة من الأحرف المترادفة. إلا أن اللغويين أنفسهم أغلبهم يميل إلى الرأي القائل بأن ليس هناك ترادف تام بين الكلمات العربية، بحيث تتساوى الكلمات المترادفة من جميع الجوانب، قالوا: لا بد أن يتبين الفرق بينهما ولو يسيرا، وإذا كان ذلك كذلك فإن النظر الدقيق إلى التعريف الاصطلاحي هو ما يوضّح لنا ذلك الفرق بين المصطلحين، فقد قيل في تعريف الكسل هو التغافل عما لا ينبغي التغافل عنه. أو هو ترك العمل مع القدرة عليه، أما البطالة فقيل في تعريفها العجز عن الكسب، وبهذا يتبين الفرق واضحا، بأن الكسل هو ترك العمل مع القدرة، أما البطالة فهي تتمثّل في العجز، وهذا يعني أن صاحبها قد تكون لديه الرغبة في العمل ولكن عائق العجز وقف له بالمرصاد عن مزاولة العلم. ولعل الفرق يزداد وضوحا عند ذكر الفرق بين العجز والكسل الواردين في الحديث السابق إيراده، فقد استعاذ عليه السلام من العجز والكسل وجمعهما في سياق واحد، الأمر الذي يبيّن ضرورة وجود الفرق بينهما، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح فقال: "الفرق بين العجز والكسل، أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله، والعجز عدم القدرة"[15].

---

[14]- يوسف القرضاوي: الزكاة دورها في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها، دار الشروق، القاهرة، 1422هـ/ 2001م، ص: 9.

[15]- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت ، 1379هـ، ج6، ص: 36.

المبحث الثاني: أقسام الكسل والبطالة وأسبابهما وآثارهما السيئة على الفرد والمجتمع.

أقسام الكسل والبطالة:

أولا: أقسام الكسل:

إن الباحثين ألقوا الضوء في أقسام الكسل، فذكروا أن للكسل قسمين مختلفين: الكسل العقلي والكسل البدني، ولكل منهما اختصاصاته ومميزاته. فالكسل العقلي يأتي نتيجة لعدم إعمال الإنسان للتفكر والتدبر والنظر في آلاء الله من ناحية، وفي تركه النظر إلى ما يصلح شأن نفسه وشئون الناس من حوله في الدنيا التي فيها معاشه. قالوا: وما تأخرت الأمم إلا نتيجة كسل أصحاب العقول فيها وقلة اكتراثهم بالقوة الإبداعية المفكرة التي أودعها الله فيهم. أما الكسل البدني فهو الكسل المؤدي إلى التثاقل عن الطاعات وأداء العبادات على الوجه المشروع، وكذلك يؤدي إلى تأخر الأفراد بَلْ هَ الأمم والشعوب في مجالات النشاط المختلفة من زراعة وصناعة وغيرهما[16].

ثانيا: أقسام البطالة:

قسّم الدكتور يوسف القرضاوي البطالة إلى نوعين هما: البطالة الجبرية، والبطالة الاختيارية

وعرّف البطالة الجبرية بأنها هي التي لا اختيار للإنسان فيها، وإنما تفرض عليه أو يبتلى بها كما يبتلى بمصائب الدهر. أما البطالة الاختيارية فهي بطالة من يقدرون على العمل، ولكنهم يجنحون إلى القعود، ويستمرئون الراحة، ويؤثرون أن يعيشوا عالة على غيرهم، يأخذون من الحياة ولا يعطون، ويستفيدون من المجتمع ولا يفيدون، ويستهلكون من طاقته ولا ينتجون، ولا عائق يحول بينهم وبين الكسب من عجز فردي أو قهر اجتماعي[17].

أسباب الكسل والبطالة:

لشدة الترابط والعلاقة بين الكسل والبطالة، يرى الباحث أن أن أسبابهما واحدة، فكل ما يسبب الكسل يسبب البطالة، وعليه يمكن إجمال الأسباب المؤدّية إلى البطالة والكسل في النقاط التالية:

---

[16]- صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ. ج 11، ص: 5439

[17]- يوسف القرضاوي: المرجع السابق، ص: 10 – 13 .

1. الركون إلى الدعة والراحة: إن من سنن الحياة وموازين العدل فيها أن الجد والاجتهاد يستلزمان كل إنسان لتحقيق الأهداف النبيلة في الحياة، وإن الراحة لا تتحقق إلا بعد الكد والتعب والنصب، ومن مال إلى الراحة وركن إلى الدعة ولم يعمل فاته خير كثير، يقول مُحَمَّد بن علي الكتاني: "من طلب الراحة عدم الراحة"، ويقول العلامة ابن الجوزي: "الموجب للكسل حب الراحة"، وقال يحيى بن أبي كثير: "لاينال العلم براحة الجسم، وقد قيل من طلب الراحة ترك الراحة"[18].
2. الفراغ: الفراغ نعمة من الله تبارك للكائن الحي، وإن حسن استخدام هذه النعمة يعود على المرء بالفوائد الجمة، كما أن سوء استخدامها يورث الكسل والحرمان والندم، قال رسول الله ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ"[19] فبين ﷺ أن الفراغ نعمة من الله إلا أن صاحبها مغبون فيها أي مغلوب فيها وليس بغالب ففي ذلك حث على استغلال أوقات الفراغ لأنها لا تتوفر للمسلم في كل مرة وإذا توفرت فإنها قد تضره ولا تنفعه. ولذا قال الشاعر:

إن الفراغ والشباب والجده مفسدة للمرء أي مفسده

وقال عبد الله ابن مسعود ﷺ: "إني لأبغض الرجل أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة"[20].
3. طول الأمل والتعلق بالأوهام والأماني الكاذبة: إن البطالة الاختيارية وكذلك الكسل العقلي والبدني معا لا يأتيان من فراغ، وإنما ينتجهما طول الأمل والاسترسال في الأماني الكاذبة، فقلّ ما تجد عاطلا إلا إذا كلّمته ذكر لك ما تنطوي عليه سريرته من المشاريع والتخطيطات الكبيرة، لكنه لم يعرضها في أرض الواقع، ولم يتتبع سنن الحياة في إنجازها، ولا رسم خطة عملية مثلى لتحقيقها بل تركها فضفاضة لم تزل متعلقة بذهنه وحده، وكثيرا ما تكون هذه الآمال والأماني غير قابلة للتطبيق في أرض الواقع، وهذا الاسترسال فيما لا يمكن أن يكون واقعيا هو الذي سبّب له الكسل، وعطّله عن العمل.

---

[18]– ابن قيم الجوزية: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية – بيروت، ج1، ص: 109.

[19]– أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق، الحديث: 6412.

[20]– أحمد بن حنبل: الزهد، دار الكتب العلمية – بيروت، ص: 159.

4. الترف: إن الاسترسال في التنعّم والمبالغة في التربية البدنية والاهتمام بها فقط على حساب التربية الروحية، والتدلّع الذي يربّي بعض الآباء أرباب الثراء أبناءهم عليه، إن ذلك كله له تأثيره السلبي في سلوك النشء، فبدلا من أن يحيى الإنسان سعيدا مستعدا لمجابهة تحدّيات الحياة فإنه يميل إلى الكسل، ويستهين بكل الفرص المتاحة له للعمل؛ لأنه ينظر إليها نظرة انتقاص وازدراء على أنها لا تليق بمستواه ولا منزلته الاجتماعية، وهؤلاء الذين تربّوا على الحياة المترفة كثيرا ما يصبحون مسرفين في تناول الأطعمة والأشربة، ويستمرئون التنوّع في مختلفها، وهذا التنوّع المسرف في الأكلات والوجبات بدوره يورث النوم والشره والنهم، وكل أولئك من أسباب الكسل والبطالة والعطالة. وقد قال النبي ﷺ "ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلاً، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه"[21]، وقال ابن القيم عن كثرة النوم: "فإنه يميت القلب، ويثقل البدن، ويضيع الوقت، ويورث كثرة الغفلة والكسل، ومنه المكروه جدا، ومنه الضار غير النافع للبدن"[22].

5. صحبة الكسالى والعاطلين: الصحبة من الأمور الأساسية التي يحصل بها التأثير والتأثّر؛ لذا لا بد أن يجاهد الإنسان في صحبة أهل الخير لكي يفوز بالسعادة والحياة الناجحة، وإن صحبة أهل الكسل والبطالة من أهم الأسباب التي تنقل بالإنسان من الجدية والحزم إلى الكسل والتعطّل، ومن شؤم الصحبة السيئة أنها تجعل الإنسان لا يشعر بالتغير السلبي الذي يراوده، وإنما يرتاده شيئا فشيئا، حتى إذا استحكم ضرره، قضى على محاسن سلوكه، وجعله يتخلّى عن السلوك الإيجابي ويتحلى بالسلوك السلبي، فإذا استحكمت عليه الحالة السيئة، ندم حين لا ينفع الندم، وقديما قال الشاعر:

لا تصحب الكسلان في حالاته *** كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوى البليد إلى الجليد سريعة *** كالجمر يوضع في الرماد فيخمد[23]

وقال آخر: فلا تجلس إلى أهل الدنايا *** فإن خلائق السفهاء تعدي

---

[21]– أخرجه ابن ماجه في سننه عن المقدام بن معديكرب: سنن ابن ماجه، مكتبة أبي المعاطي، رقم الحديث: 3349..

[22]– ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق : مُحَمَّد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، 1393 – 1973، ج1، ص: 459.

[23]– البيتان لأبي بكر مُحَمَّد الخوارزمي، انظر: بهجة المجالس وأنس المجالس، للقرطبي، بدون تاريخ، ص: 151.

6. عدم الثقة في النفس: من أهم العوائق التي تعرقل المهمات والمشاريع عدم ثقة أصحابها بأنفسهم، فإذا لم يثق الإنسان بنفسه كان عرضة للفشل لأنه أخذ كل العوامل المساعدة للكسل المنتجة للبطالة، ولا يمكن أن يعتمد الإنسان على نفسه حتى يعتمد على ربه أولا، والثقة: سكون يستند إلى أدلة وأمارات يسكن القلب إليها، فكلما قويت تلك الأمارات قويت الثقة واستحكمت، ولاسيما على كثرة التجارب وصدق الفراسة... فإذا صار القلب إلى الله، وانقطع إليه تقيّد بحبه، وصار في وثاق العبودية، فلم يبق له مفزع في النوائب، ولا ملجأ غيره، ويصير عدته وشدته وذخيرته في نوائبه، وملجأه في نوازله، ومستعانه في حوائجه وضروراته.[24]
7. إلف الاعتماد على الغير: إن السبب وراء كثير من أنواع العطالة الفردية والجماعية التي تعاني منها مجتمعاتنا، وكذلك الكسل والعجز الذي هيمن على سلوك أبنائنا ناتج عن تعوّدهم على أن غيرهم هو المسئول في رسم خارطة لحاضرهم ومستقبلهم بقدر الجهد البشري، ولو تعوّدوا الاعتماد على أنفسهم عن طريق المحاولة والخطأ، لأتى عليهم يوم وقد قضوا على كثير من مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية، وقدّموا لشعبهم الكثير والكثير من الإنجاز والعطاء.
8. التهيب من مواجهة صعاب الحياة: لا يجابه تحديّات الحياة إلا أهل الثبات والصمود، ولا يغيّر الواقع فيؤثّر في التاريخ والحياة إلا من لا يهاب مواجهة الأمور الصعبة، ومن كان من دأبه الخوف من المغامرة فقد سبّب لنفسه الكسل وأصبح محاطا بالعطالة من كل جانب، وقد قال زهير بن أبي سلمى في معلقته:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه *** وإن يرق أسباب السماء بسلّم[25]

وهذا غيض من فيض أسباب الكسل والعطالة، وإلا فأسبابهما كثيرة، ومسبباتهما وفيرة، وما على العاقل إلا أن يعرف هذه الأسباب معرفة دقيقة، لكي ينجو من آثارهما الوخيمة.

الآثار السيئة للكسل والبطالة على الفرد والمجتمع:

---

[24] – ابن قيم الجوزية، الروح: بيروت – لبنان، دار الفكر، 1992م ص: 238.

[25] – الزوزني، الحسين بن أحمد بن الحسين: شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1423هـ – 2002 م، ص: 149.

أولا: آثار الكسل السيئة على الفرد والمجتمع:

إن الآثار السيئة التي أسفر ولا يزال يسفر عنها الكسل على الفرد والمجتمع كثيرة جدا، منها آثار نفسية وعملية واقتصادية واجتماعية وسياسية وغيرها:

الآثار النفسية للكسل: منها: الشُّعور بالتحسّر والندم وقسوة القلب وخشونته، لفوات الفرص المتاحة، ولعدم التأثُّر بالقرآن ومواعظه، والشُّعور بالفراغ الرُّوحي والوقتي، وخداع النَّفس بالانشغال وهو فارغ.

الآثار العملية للكسل: من ذلك: التَّثاقل عن أداء الواجبات الدينية، وضياع الوقت وعدم الإفادة منه، وتزجيته بما لا يعود عليه بالنَّفع، وتقديم غير المهم على المهم، والانشغال بجزئيات لا قيمة لها، ومشاريع وهمية لا تسمن ولا تغني من جوع.

الآثار الاقتصادية والاجتماعية للكسل: ومنها: رفع مستوى الفقر في المجتمع، وزيادة معدلات العاطلين؛ لأن المتكاسل يصبح كلا على الناس، ويتأثر به المقتدون به فيظنون أن ما هو عليه صواب، فتسير حياتهم على منوال حياته، ومن آثار الكسل الاجتماعية: كثرة الكلام، فالكسالى يكثرون من الكلام دون عمل يفيد الأمَّة وينفع الأجيال.

الآثار السياسية للكسل: من أخطر الآثار السلبية للكسل تعويق الشئون السياسية والإدارية، فالمدير الكسول يعاني من عدم الاستشعار بالمسئوليَّة المُلْقَاة على عاتقه، والتَّساهل والتَّهاون بالأمانة التي حمَّله الله إيَّاها، ويعاني من عدم الاستعداد للالتزام بشيء، ويتهرّب مِن كلِّ عملٍ جِادّ، وينتقد كلّ عمل إيجابي؛ تنصُّلًا مِن المشاركة والعمل[26].

ثانيا: آثار البطالة السيئة على الفرد والمجتمع:

كما شملت آثار الكسل السلبية الجوانب المتعددة من جوانب الحياة، كذلك البطالة شملت تلك الجوانب وغيرها، فمن آثارها أنها تفقد الفرد المتعطل الدخل، فيفقد توازنه واستعداده الفطري، وتفقد الفرد الحركة، فيعيش في فراغ، وينقم على غيره، لأنه أصبح لا يتمنّى الخير للناس، وتفقد رب الأسرة الشعور بالقدرة على تحمل المسؤولية، وتعطل المجتمع طاقات قادرة على الإنتاج، فيكثر فيه مجموعة من الفارغين، فتنتشر الشرور والجرائم في المجتمع، وينتشر فيه الانحلال الخلقي، وتنعدم القيم قيمتها، وتكثر فيه الأمراض النفسية من التوتر

[26]– علوي بن عبد القادر السقاف: آثار الكسل، موقع الدرر السنية: http://www.dorar.net/enc/akhlaq/2724.

والقلق والصراع الداخلي والاكتئاب واليأس والإحباط، ويكثر فيه كذلك الإدمان من المخدرات للهروب من الواقع الأليم.

هذه بعض الجوانب التي لاحظها الباحث من الآثار السلبية للبطالة، ومن الملاحظ أن كلا من الكسل والبطالة له دوره السلبي في تحطيم معنويات الفرد والمجتمع، وبمجموع ما سبقت الإشارة إليه من الآثار يتضح لنا جليًّا أن البطالة والكسل آفتان من آفات هذا العصر، ونوعان من الأمراض الفتاكة والأوبئة المهلكة، ولا تزال المجتمعات كلها متطورها ومتدنيها، والدول كلها المتقدمة منها والنامية والنائمة، كل يعاني من سوء ويلات هذه الآثار السيئة، ويبحث عن علاج ناجع يقضي عليهما بالكلية، أو يخفّف من حدتها ووطأتها، كي تستريح الإنسانية من شؤمها وبؤسها، وفيما يلي من النقاط يحاول الباحث أن يورد نتفا من التوجيهات والإرشادات التي قدمت لعلاج هاتين المعضلتين، ملقيا الاهتمام بالعلاج القرآني، ثم يورد نظريات وآراء العلماء المسلمين وغير المسلمين حول ذلك

المبحث الثالث: علاج الكسل والبطالة بين القرآن الكريم والنظريات البشرية:

أولا: علاج الكسل والبطالة على ضوء التوجيهات القرآنية:

اعتنى القرآن الكريم بتقديم الحلول للمشكلات التي تعاني منها البشرية عن طريق توجيهاته القيمة وإرشاداته السديدة، ومن ضمن هذه المشكلات البطالة والكسل، ويمكن إجمال معالجة القرآن الكريم لهما بالملاحظة والاستنباط في الآيات القرآنية عن طريق النقاط التالية:

1. ذم الكسل والبطالة.
2. مدح السعي والتكسّب والعمل والمسارعة إلى الخير.
3. الحث على الزكاة.
4. الدعوة إلى التعاون
5. التربية الإيمانية وإحياء الوازع الديني.

ذم الكسل والبطالة:

وردت كلمة الكسل في القرآن الكريم في موضعين هما: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ النساء: ١٤٢، وقوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ التوبة، والملاحظ أن سياق الموضعين كليهما في معرض الذم على المنافقين، وذكر سوء أخلاقهم وصفاتهم، وإبراز ما تنطوي عليه سرائرهم، ومن صفاتهم في الآية الأولى أنهم (إِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ) -إن قاموا- التي هي أكبر الطاعات العملية (قَامُوا كُسَالَى) متثاقلين لها متبرمين من فعلها، والكسل لا يكون إلا من فقد الرغبة من قلوبهم، فلولا أن قلوبهم فارغة من الرغبة إلى الله وإلى ما عنده، عادمة للإيمان، لم يصدر منهم الكسل، (يُرَاءُونَ النَّاسَ) أي: هذا الذي انطوت عليه سرائرهم وهذا مصدر أعمالهم، مراءاة الناس، يقصدون رؤية الناس وتعظيمهم واحترامهم ولا يخلصون لله، فلهذا (لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلا قَلِيلا) لامتلاء قلوبهم من الرياء، فإن ذكر الله تعالى وملازمته لا يكون إلا من مؤمن ممتلئ قلبه بمحبة الله وعظمته[27].

[27]- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى 1420هـ -2000 م، ص: 210.

أما الآية الثانية فقد فسّرها الطبري بقوله: وما منع هؤلاء المنافقين، يا مُحَمَّد، أن تقبل منهم نفقاتهم التي ينفقونها في سفرهم معك، وفي غير ذلك من السبل، إلا إلا كفرهم بالله ولا يأتون الصلاة إلا متثاقلين بها؛ لأنهم لا يرجون بأدائها ثوابًا، ولا يخافون بتركها عقابًا، وإنما يقيمونها مخافةً على أنفسهم بتركها من المؤمنين، فإذا أمنوهم لم يقيموها، ولا ينفقون من أموالهم شيئًا إلا وهم كارهون، أن ينفقونه في الوجه الذي ينفقونه فيه، مما فيه تقوية للإسلام وأهله[28].

وبإنعام النظر في الآيتين نرى مدى شناعة الكسل، فهو بعد كونه مذموما وفي عداد الخلال والعادات القبيحة، فهو أيضا وصف متأصّل من أوصاف المنافقين، وإذا طبّقنا نظرية تفسير الآيات على ضوء السياق نقول: إن هذه الأوصاف القبيحة المذكورة في الآيتين متداخلة في بعضها البعض، فالنفاق، ومخادعة الله، والكسل، والرياء، والكفر بالله، والكفر بالرسول، وكراهية الإنفاق، كل هذه الأوصاف يجرّ بعضها البعض، فالكسل قد يجرّ صاحبه إلى كراهية الإنفاق، وإلى الرياء والنفاق ومخادعة الله وأخيرا يجرّه إلى الكفر بالله والرسول، فلا شك أن هذا أقبح الذم للكسل.

وأما ذم البطالة في القرآن الكريم فهو داخل في ذم الكسل، ومن الممكن استنباط ذمه أيضا في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ النساء، هذه الآية وإن نزلت في شأن المجاهدين ومقارنة حالهم مع غيرهم، إلا أنها بمفهومها الواسع الشامل نستنبط منها أن أصحاب الحركة لا يستوون مثلا والساكنين، فالذي يقعد عن التكسّب اختيارا منها أو قهرا لا يستوي بمن يساير الحياة ويأخذ ويعطي وينتج، ويستخدم جميع طاقاته لدفع عجلة مجتمعه والأمة جميعا إلى الأمام.

مدح السعي والتكسّب والعمل والمسارعة إلى الخير.

وردت آيات كثيرة من القرآن الكريم تحثّ على السعي في طلب الرزق، وتمدح العمل والعاملين، وتحث كذلك على المسارعة والمسابقة إلى الخيرات، وبالإمكان أن نقسّم هذه الآيات إلى مجموعات باعتبار العمل ونوعه كالآتي:

المجموعة الأولى: الآيات التي تحث على مطلق العمل والحركة والمجاهدة:

منها قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ التوبة، وقوله: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ مريم، وقوله:

---

[28]- الطبري، مُحَمَّد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق : أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 2000 م، ج14، ص: 295.

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ الحج: ٧٨، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ العنكبوت.

المجموعة الثانية: الآيات التي تمدح السعي في طلب الرزق:

من ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ الملك، وقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ الجمعة، وقوله: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧﴾ النور، ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٢٣﴾ الروم، ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ القصص، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾ النساء: ٢٩.

المجموعة الثالثة: الآيات التي تأمر بالمسارعة إلى الخيرات والمسابقة إليها:

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ آل عمران، وقوله: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ الأنبياء، وقوله: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾ الحديد، وقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١﴾ الواقعة.

إذا أنعمنا النظر في آيات المجموعة الأولى نرى أنها اشتملت على توجيهات مفيدة إن طبّقها الأفراد والمجتمعات قضوا على مشكلة الكسل والبطالة، فقوله تعالى: (وقل اعملوا...) الخ، أمر يقتضي الوجوب، أمر لمن سياق الكلام عليهم، ومن دونهم من عموم المسلمين؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، معنى ذلك: اعملوا لدنياكم وأخراكم وأنفسكم وأمتكم، فإن العبرة بالعمل لا بالاعتذار عن التقصير، ولا بدعوى الجد والتشمير، وخير الدنيا والآخرة منوطان بالعمل[29].

وأما قوله تعالى: (وهزي إليك بجذع النخلة...)الخ، فهو أمر بالحركة وعدم السكون والركود، فمريم عليها السلام مع أن الله يسّر لها هذا النبات، وقدّمه لها مهيّأ، إلا أنه أمرها بالحركة تعليما لعباده أهمية التحرّك

[29]-مُحَمَّد رشيد بن علي رضا: تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م،ج11، ص: 27.

وشناعة الكسل والتبطّل، فقد جعل الله لها من الرطب الجني ما كفاها مؤونة الطلب، وفيه أعظم معجزة، فإنه لم يخلها من أن يأمرها بهزها[30]. وإذا كانت الآية تأمر بهز النخلة والحالة هذه أن الفاكهة جاهزة للأكل وإنما جاء الأمر ترغيبا في الحركة وترهيبا من الكسل والبطالة، فمن باب أولى أن تكون الحركة مأمورا بها حين لا يوجد ثمر مشاهد، بل الإنسان هو يجتهد في إيجاده ليعم الخير لنفسه ولغيره، ولذا ورد في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال:" إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ"[31]. فليغرسها في مثل هذه الحال وإن كان يعلم أنه لن يعيش حتى تؤتي ثمارها، وذلك يعلمنا أهمية العمل وأن لنا فيه أجرا.

وأما الآيات الآمرة بالمجاهدة في قوله: (وجاهدوا في الله حق جهاده)، وقوله: (والذين جاهدوا فينا..)الخ، فالجهاد: بذل الوسع في حصول الغرض المطلوب، فالجهاد في الله حق جهاده، هو القيام التام بأمر الله، ودعوة الخلق إلى سبيله بكل طريق موصل إلى ذلك، من نصيحة وتعليم وقتال وأدب وزجر ووعظ، وغير ذلك[32]. والجهاد هنا عام في دين الله وطلب مرضاته، وفي غير ذلك من المطالب الدنيوية، وإنما خصّ الجهاد في طلب مرضاته بالذكر لأنه أعلى المطالب، فيكون المفهوم من فحوى الخطاب أن ما دون ذلك أيضا يُنال ببذل الجهد[33]. والمجاهدة هي بالإنجليزية Struggle وهي تعني أيضا كفاح مستمرّ مدى الحياة في تحقيق الغايات، فمن تمثّل الأمر الوارد في الآيات لا شك أنه يحارب الكسل والبطالة.

وفي آيات المجموعة الثانية من الدروس والعبر في معالجة الكسل والبطالة ما يستحق الوقفات، فالله جل شأنه أخبر بأنه ذلّل الأرض وسخّرها لنا لنأكل من أرزاقه وخيراته الوفيرة، وهذا يعني أن نستخدم هذه الأرض قدر استطاعتنا لتحقيق أمر ربنا، وهذا لا يتأتى إلا بالجد والسعي الدؤوب، وفي الآيات أيضا حث على طلب الرزق، سواء كان ذلك عن طريق التجارة أو الصناعة أو التكسّب عن طريق الحلال، فقد مدح التجارة وقرنها بالصلاة (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)، وسمى التجارة الابتغاء من فضل الله، ومدح الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وفي الآية ميزة أخرى للتجارة التي لم تله صاحبه عن

---

[30]- الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص: 270

[31]- رواه أحمد (191/3) وإسناده صحيح على شرط مسلم.

[32]- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، مرجع سابق، ص: 546.

[33]- ثاني موسى أياغي: معالجة اليأس والإحباط في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى:2013م،ص: 182.

أداء شعائر الله التعبّدية، فمن كانت حاله كذلك فقد جمع بين خيري الدنيا والآخرة، وقد ذكرت آية أخرى من ضمن آيات هذه المجموعة نهيا إلهيا آخر وهو أن لا ننسى النصيب الدنيوي، في حين نشتغل فقط بالآخرة، قال تعالى: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)، وعموما إن هذه الآيات فيها مدح للكسب الحلال، وفيها حث على التجارة سواء كانت كبيرة أو حقيرة؛ لأن من الناس من يحتقر مزاولة نوع من أنواع التجارة والحال أنه متعطل متبطّل ليس له دخل ثابت، فهذه الآيات تبطل أمثال هذه الأفكار الهدّامة؛ لأن الشيء المهم في الإسلام أن يجد الإنسان ما يسدّ به رمقه ويمنعه من ذل السؤال، لذا ورد في الحديث النبوي: "لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ ، أَوْ مَنَعُوهُ"[34].

وأما آيات المجموعة الثالثة فهي أمر بالمسارعة إلى الخيرات والمسابقة، فتتمضن الحث على علوّ الهمة، ومدح أصحاب الهمة العالية، والثناء عليهم، والإرشاد بهم، والإشارة إلى رفعة شأنهم، وفي مقدمتهم الأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، فقد وصفهم القرآن الكريم بأنهم يسارعون في الخيرات[35]، وأمر المؤمنين من هذه الأمة بالمسارعة والمسابقة إلى الخيرات، ذلك لأن في امتثال هذا الأمر قضاء على البطالة الاختيارية والجبرية، وطردا للكسل والخمول.

الحث على الزكاة:

للزكاة أهمية في الإسلام، لذا نوّه الله بها في كتابه العزيز، ودعا عباده الموسعين ذوي القدرة بإخراجها من أموالهم، ويردونها إلى الفقراء، وورد ذكرها في القرآن مرات عديدة، وقرنت بالصلاة في اثنين وثمانين آية لعظم مكانتها وشرف منزلتها، من ذلك قوله تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣ ﴾ التوبة، وقوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ ﴾ المزمل: ٢٠، ولعل سائلا يقول: كيف يكون للزكاة دور في معالجة البطالة والكسل والحال أنها تغري بالتبطّل وتعين عليه، ما دام أهل البطالة يجدون في صندوق الزكاة عونا ومددا وهم قاعدون مستريحون؟ والجواب عن هذا التساؤل هو: أن الزكاة ليست وظيفتها إعطاء دراهم

---

[34]- أخرجه البخاري في صحيحه عن الزبير بن العوام، الحديث: 1471.

[35]- ثاني موسى أياغي: مرجع سابق، ص: 181 - 182.

معدودة من النقود، أو أقداح محدودة من الحبوب، تكفي الإنسان أياما وأسابيع، ثم تعود حاجتها كما كانت، وتظل يده ممدودة بطلب المعونة، إنما وظيفتها الصحيحة تمكين الفقير من إغناء نفسه بنفسه، بحيث يكون له مصدر ودخل ثابت يغنيه عن طلب المساعدة من غيره، ولو كان هذا الغير هو الدولة نفسها. فمن كان من أهل الاحتراف أو الاتجار أعطي من صندوق الزكاة ما يمكنه من مزاولة مهمته أو تجارته، بحيث يعود عليه من وراء ذلك دخل يكفيه، بل يتم كفايته وكفاية أسرته بانتظام، وعلى وجه الدوام. أما العاجز الذي لا يقدر على مزاولة مهنة أو عمل يكسب منه معيشته فله حكم آخر[36].

الدعوة إلى التعاون:

من أنفع العلاج للبطالة والكسل وأنجعه أن يتعاون الناس التعاون المثالي، بحيث يفتقد أحوال العاطلين، وخاصة من شملتهم البطالة الجبرية، وأحاطت بهم من كل جانب، فيخرج الموسعون ذوو القدرات والإمكانات مما آتاهم الله من فضله لسد حاجات المجتمع قدر المستطاع، وقد أشار القرآن من ضمن توجيهاته إلى هذا المقصد الأسنى في آياته البينات، ومن أوضح الآيات بيانا لذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢ ﴾ المائدة: ٢، وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾ الماعون: ٦ – ٧، فشملت الآيتان الأمر والنهي اللذين عليهما مدار التشريع، حيث أمر الله بالتعاون المثالي المنبني على البر والتقوى، ونهى عن ضده الذي يميل إلى الإثم والعدوان، وفي الآية الثانية حكى زاجرا حال الذين لا يتعاونون في المجتمع، ولا يجودون بالفضلات والأشياء التافهة التي لا يكلّفهم الجود بها شيئا، وفائدة التعاون تيسير العمل، وتوفير المصالح، وإظهار الاتحاد والتناصر، حتى يصبح ذلك خلقا للأمة[37].

التربية الإيمانية وإحياء الوازع الديني:

اعتنى القرآن الكريم عند عامة توجيهاته وإرشاداته بالجانب التربوي والاهتمام بالإيمان والوازع الديني حتى ولو كان التوجيه والإرشاد في الأمور المادية البحتة، فإنه لما أمر الله سبحانه عباده بالعمل ونهاهم عن البطالة

---

[36]– يوسف القرضاوي: مرجع سابق، ص: 11.

[37]– مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى:1420هـ/2000م، ج5، ص: 20

والكسل، لم يغفل الجانب الروحي الإيماني، راجع الآيات التي تحث على الكسب والسعي في طلب الرزق تجد أنها مرتبطة بإحياء الوازع الديني والتربية الإيمانية، ففي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ الملك، لاحظ أنه بعد الأمر بالمشي في مناكب الأرض والأكل من رزق الله، أتبعه مباشرة بقوله: (وإليه النشور) تذكيرا بالجانب الإيماني الأفضل، وقس على ذلك جميع الآيات ترى أنها مرتبطة كل الارتباط بما ذكر، وذلك – والعلم عند الله – كي لا ينسى العباد واجبهم تجاه خالقهم، فيروا أن الجهد الصادر من قبلهم هو العامل الوحيد الذي يأتيهم بالخيرات والأرزاق، وينسوا أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، ففي الآيات إشارات إلى أن الإنسان مهما كان قويا فإنه لا يستغني من عون الله، ومهما كان فطنا ذكيا فإنه لا يستغني من دعاء مولى ليرزقه التوفيق والسداد.

ثانيا: علاج الكسل والبطالة على ضوء النظريات البشرية المختلفة:

في هذه النقطة يعرض الباحث بعض الآراء ونظريات المعنيين بمعالجة الكسل والبطالة من علماء المسلمين وغيرهم؛ لنرى مدى موافقتها أو عدم موافقتها بالحلول التي تمت الإشارة في النقطة قبل هذه، ويستحسن تقسيم هذه النظريات والآراء باعتبار أصحابها إلى ما يلي:

نظريات بعض علماء المسلمين:

نظريات علماء الاقتصاد غير المسلمين:

نظريات مؤلفي الكتب المشجعة على محاربة الكسل والبطالة: emotional books

نظريات بعض علماء المسلمين:

أ – أبو حامد الغزالي:

يذكر أبو حامد الغزالي – رحمه الله – "أن الأنشطة الاقتصادية والصناعات تحتاج إلى تعليم ومكابدة في الصبا، وإذا غفل بعض الناس عن القيام بذلك في بداية عمرهم أو منعهم من ذلك مانع، فالنتيجة أن يصبحوا عاجزين عن العمل، فيأكلون من عمل غيرهم، فيكونون عالة على الغير، وإذن هم عاطلون..."[38].

هنا في هذه العبارة يركّز الغزالي على الوقائي للكسل، فيؤكّد ضرورة القيام على تربية الجيل على الصناعات ومكابدة المشاق منذ الصغر، ليكبروا وهم محترفون، والوقاية لا شك نوع من العلاج.

[38]– أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، نشر دار الندوة الجديدة، بيروت، ج3، ص:228.

ب – أحمد بن علي الدلجي:

يرى هذا العالم أن علاج العطالة كامن في الرضا بما قسم الله للإنسان من الرزق، وكذلك القناعة بما أوتي، والاشتغال بالعلوم الشرعية، قال: "واعلم يا أخي في الوفا وأخوة المصطفى خصوصا المفلوك مثلي أن في الكمالات النفسانية لذة تزيد على اللذات الجسمانية، فلا تستصغرن نعمة الله فيها متى زويت عنك الدنيا، واستحضر قوله ﷺ "إن الله يعطي الدنيا لمن يحبه ومن لا يحبه، ولا يعطي الدين إلا لمن يحبه، وإن الأنبيا لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورّثوا العلم، فمن أخذ منه فقد أخذ بحظ وافر"، وانظر كيف يكون استجلاء العلوم شاغلا عن الأكل والوقاع، أفتراه يكون دونها لذة وهو شاغل عنها؟! وعليك من العلوم بالكتاب والسنة، والتمتع بما فيهما من النكات واللطائف، واستمدّ منهما برد اليقين وثلج الصدور...." [39].

إن هذا العالم على الرغم من أن الكتاب مهتمّ بالفقر والفقراء، وهذا العلاج يتناول الفقر مباشرة، إلا أنه يصلح استخدام نظريته هذه في علاج البطالة الاختيارية؛ لأن العاطلين باختيارهم هم في الحقيقة فقراء، إلا أنه هل يعتبر ما قدّمه علاجا أم لا؟ فالذي يظهر والله أعلم أن الاشتغال بما ذكر علاج مؤقّت ولا يعالج المشكلة من جذورها؛ لأن الإنسان يحتاج إلى ما يسدّ رمقه، فلو أضاف إلى ما ذكر بأن يبحث الإنسان عن حرفة تناسب حاله حتى يحفظ بها ماء وجهه عن السؤال لكان أفضل، فقد روي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: "لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم أرزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة."

ج – الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني:

يقول هذا العالم: "من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى، وذلك أنه إنما خص الإنسان بالقوى الثلاث ليسعى في فضيلتها، فإن فضيلة القوة الشهوية تطالبه بالمكاسب التي تنميه، وفضيلة القوة الغضبية تطالبه بالمجاهدات التي تحميه، وفضيلة القوة الفكرية تطالبه بالعلوم التي تهديه، فحقه أن يتأمل قوته، ويسبر قدر ما يطيقه، فيسعى بحسبه لما يفيده السعادة ويتحقق أن اضطرابه سبب وصوله من الذل إلى العز، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الضعة إلى الرفعة، ومن الخمول إلى النباهة، وأن من تعوّد الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة فحب الهوينا يكسب النصب، وقد قيل: إن أردت ألا تتعب

[39]– أحمد بن علي الدلجي: الفلاكة والمفلوكون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1: 1413هـ/1993، ص: 145.

فاتعب لئلَّا تتعب، وقيل: إياك والكسل والضجر فإنك إن كسلت لم تؤد حقًّا، وإن ضجرت لم تصبر على الحق. قال الشاعر:

وإن التواني أنكح العجز بنته ... وساق إليها حين أنكحها مهرا

فراشًا وطيئًا ثم قال لها اتكي ... فقصرا كما لاشك أن تلدا الفقرا

وقال يزيد بن المهلب: "ما يسرني أن كفيت أمر الدنيا كله لئلا أتعود العجز، ولأن الفراغ يبطل الهيئات الإنسانية، فكل هيئة بل كل عضو ترك استعماله يبطل، كالعين إذا غمضت، واليد إذا عطلت؛ ولذلك وضعت الرياضات في كل شيء. ولما جعل الله تعالى للحيوان قوة التحرك لم يجعل له رزقًا إلَّا بسعي ما منه؛ لئلَّا تتعطل فائدة ما جعل له من قوة التحرك، ولما جعل للإنسان قوة الفكرة ترك من كل نعمة أنعمها تعالى عليه جانبًا يصلحه هو بفكرته، لئلا تبطل فائدة الفكرة، فيكون وجودها عبثًا"[40].

هذا كلام جميل من الراغب الأصفهاني، ونقولات مؤثّرة تقضي حقا على البطالة والكسل، فهي تتوافق مع التوجيهات القرآنية في مطاردة البطالة والكسل، والجد والاجتهاد في طلب الرزق، والسعي والعمل لحفظ ماء الوجه.

نظريات علماء الاقتصاد غير المسلمين:

البطالة عند المدرسة التقليدية (الكلاسيك):

كان الاقتصاديون الكلاسيك يعتقدون في أن البطالة حالة وضعية مؤقتة ليس لها صفة الدوام. أي أنها خلل مؤقت سرعان ما تستطيع قوى التوازن التغلب عليها وإعادة الاقتصاد الوطني إلى حالة العمالة. وكانوا يبنون هذه الفكرة على أن منشأ البطالة يرجع إلى زيادة النفقات التي تسببها زيادة الأجور. فإذا ما قبل العمال أجورًا أقل، أمكن توظيفهم من جهة، وأمكن تخفيض النفقة ثم السعر مما يساعد على بيع المنتجات من الجهة الأخرى، وبالتالي يعود مستوى الإنتاج إلى ما كان عليه وتنتفي البطالة[41].

البطالة عند المدرسة الحديثة (كينز):

أشار التحليل الكينزي إلى أن البطالة صفة ملازمة للتقلبات الاقتصادية، وخصوصًا في مرحلة الكساد التي قد تمتد لفترات طويلة، إن لم تتدخل الدولة لرفع مستوى الطلب الكلي. ويبني كينز فكرة استمرار البطالة لفترة

---

[40]- الراغب الأصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد: مرجع سابق، ص: 269 – 270.

[41]- صقر أحمد صقر، النظرية الاقتصادية الكلية، وكالة المطبوعات، الكويت 1977م، ص:400، وأبو بكر متولي، مبادئ النظرية الاقتصادية، نشر جامعة عين شمس، القاهرة، 1978م ص: 160- 161.

طويلة على أساس أن بطالة جزء من عوامل الإنتاج يعني انخفاض الطلب الكلي، نظرًا لأن عوائد هذا الجزء المعطل من عوامل الإنتاج سيؤدي إلى خفض الدخل الكلي عن ذي قبل.. وهبوط الدخل أي هبوط الطلب وما يطلق عليه كينز الطلب الفعَّال، يؤدي بدوره إلى مزيد من البطالة، فمزيد من هبوط مستوى الطلب الفعَّال. وعلى هذا لا بد من زيادة الطلب الفعَّال، فالإنتاج، والتوظف[42].

إن هاتين النظريتين كلتاهما ماديتين، تعتمد على المادة على حساب الروح، وفي نفس الوقت هي خالية من التربية الإيمانية التي يعتمد عليها القرآن الكريم في إرشاداته وتوجيهاته، كما أنها تهتم بالأخذ بالأسباب اعتمادا على أنها لا تتغير ولا تتبدّل ناسين أو متناسين أنه مهما بلغت محاولة الإنسان فهناك أمور لا يستطيع إنجازها لوحده بل لا بد أن يستعين بخالقه في إنجازها.

نظريات مؤلفي الكتب المشجعة على محاربة الكسل والبطالة: emotional books

من المستحسن هنا إيراد نظرية بعض الكُتّاب الأوربيين الذين درجوا في مواجهة البطالة، وأخذوا يفكّرون في تقديم الحلول الناجعة لها، نتيجة تفاقمها في أوساط مجتمعاتهم، وهؤلاء الكُتّاب هم الذين اشتهروا بلقب مؤلفو الكتب التشجيعية والتحفيزية emotional books من الزاوية أو الناحية الاقتصادية[43]، وفي الحقيقة أن هؤلاء الكُتّاب غاية ما يقدّمونه هو التشجيع والتحفيز للإنسان كائنا من كان على مواجهة

---

[42]- أبو بكر متولي، مرجع سابق، ص: 161.

[43]- ألّفت كتب كثيرة لهذا المقصد، واشتهر العديد منها، حتى أصبح من أكثر الكتب مبيعا في أوربا، من أشهر ما كتب في ذلك ما يلي:

1. Rich Dad Poor Dad, By Robert T. Kiyosaki and Sharon L. Lechter.
2. Rich Dad's Cashlow Quadrant. By Robert T. Kiyosaki and Sharon L. Lechter.
3. Why we want you to be Rich? By Donald J. Trump and Robert T. Kiyosaki.
4. Rich Dad's Conspiracy of the Rich, By Robert T. Kiyosaki.
5. Discovering your vDestiny, By Bob Gass.
6. My Business is My Business, By Sheila Elliott.
7. Changing your Thinking Change your Life, By Brain Tracy.
8. The China Strategy, By Edward Tse.
9. The Wealth and Poverty of Nation, By David Landes.
10. Put your Dream to The Test, By John C. Maxwell.
11. The Psychology of Wealth, By Charles Richards.

تحدّيات الحياة، وعدم الاقتناع بالواقع المرير، وأنه بإمكان كل إنسان أن يغيّر واقعه السيء إلى الأحسن، ولديه كل الفرص المتاحة، وغاية ما ترمي إليه هذه الكتب من الأهداف والمقاصد تتمثل في الآتي:

1. أن أسوأ طريق في كسب الرزق هي الوظيفة.
2. أن المدراس والجامعات تخرّج الطلاب ليخدموا المال بينما هم (مؤلفوا الكتب التشجيعية) يخرّجون الطلاب ليخدمهم المال (كما يدّعون).
3. أن المال وحده لا يحل جميع المشكلات، وإنما الشيء الأهم لمن حصل على المال أن يستثمرها ويشتري بها الغلات والأراضي.
4. أن الإنسان يمتلك اختياره وقدرته، وعليه فإن أصبح فقيرا فإنما أصبح ذلك بمحض إرادته واختياره.
5. أن استخدام الفكر والعقل استخداما لائقا، وكذلك اتباع سنن الحياة ونبذ الكسل والتبطّل وراء الظهور ممكن لكل إنسان، فالطريق لا يزال سهلا معبّدا ولكن لا يسلكه إلا الجادّون.
6. أن الإنسان لم يخلق الإنسان ليكون فقيرا، وإنما ليعمل ويكدح ويستعمل الفكر في اكتساب الرزق، فمن أصبح فقيرا مع كل الفرص المتاحة، ومع توافر الإمكانات والقدرات، فهو من أسوأ الناس حظا في هذه الحياة.
7. إن أصحاب هذه النظريات يرون أن الحصول على المال هو الغاية القصوى من خلق الآدمي، فإن اغتنى فقد أدى واجبه، وإن افتقر فقد باء بالفشل والخسران المبين.
8. أن أصحاب هذه النظرية نظرتهم إلى الحياة نظرة مادية بحتة.
9. أن بعض المعاملات الربوية والغير شرعية مسموح بها عند أصحاب هذه النظرية.

هذا وقد وجدت هذه الكتب رواجا وقبولا في أوساط العالم الإسلامي، وأخذ المسلمون يطبّقونها على علاتها، من غير تحرير ولا تمحيص، ومن العجيب حتى بعض من ينتسبون إلى العلم الشرعي يتبنّى أفكار هذه النظرية.

المبحث الرابع: خصائص معالجة القرآن للكسل والبطالة ومميزاته.

تتميّز المعلاجة القرآنية للكسل والبطالة بمميزات لا توجد في غيرها، ويمكن تلخيص هذه الخصائص والمميزات في النقاط الآتية:

الربانية:

ومعنى كونها ربانية، أن الإنسان يطبق هذا العلاج معتقدا أن الأرزاق كلها بيد الله، ولكنه مأمور بأن يسعى ويكدّ ويجتهد، أما النتائج فهي بيد الله سبحانه وتعالى، وإن حصل له مطلوبه من علاج البطالة والكسل فلا يتبجح ويرفع عقيرته متكبرا ومتبخترا، ولكن يُرجع ذلك كله إلى الله، ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ النحل: ٥٣.

الشمولية:

وكون المعالجة القرآنية للبطالة والكسل يعني أنها معالجة شملت جميع النواحي، فليست منحصرة لجانب معين على حساب جانب أخرى، فهي روحيّة ومادية في آن واحد، تُعنى بالجانب الروحي للكائن الحي، بأن تنمّي فيه التربية الروحية والإيمانية، وتربّي فيه الثقة بالله والاعتماد عليه، ثم تقوّي فيه الجانب المادي الذي يعتمد على المظاهر والشكليات، وهذه المعالجة أيضا تعنى بالأمور الدنيوية والأخروية،

الوسطية:

إن القرآن الكريم كتاب يدعو إلى الوسطية، ولذا جميع التوجيهات والإرشادات الكامنة فيه تتسم بالوسطية، فلم ترض للإنسان أن يكون بمعزل عن الحياة، أو يرضى بالدون في معاشه وشئونه الدنيوية، كما أنها لم ترض له أن يغلو ويتطرّف وينصرف نهائيا في جمع حطام الدنيا، أو يعتمد كليّا في ذلك الجانب على جهوده الفردية وحوله وقوته من دون الرجوع إلى مولاه، فالعلاج القرآني لمشكلة البطالة والكسل علاج وسطي، ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الإسراء، وقال تعالى أيضا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ البقرة: ١٤٣.

الواقعية:

لم يكن العلاج القرآني لمشكلتي الكسل والبطالة علاجا نظريا غير قابل للتطبيق أو التنزيل في أرض الواقع كما هو شأن كثير من النظريات، وإنما هو كما رأينا علاج واقعي يمكن تطبيقه في كل عصر وحين، وفي كل زمان ومكان، بل أغلب هذه التوجيهات والإرشادات القرآنية التي سبق إيرادها في المبحث الثالث فهي أمر ونهي، مما يدل على واقعيتها، وقد طبقت هذه التوجيهات وظهرت فائدتها، وعم نفعها، وحصل بها العلاج الناجع لمشكلات الكسل والبطالة.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات والمقترحات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الرسل وسيد السادات، وعلى آله وصحبه الهداة السراة، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

هذه الدراسة أسفرت عن نتائج مهمة تتمثل أهمها في النقاط التالية:

1. أن الكسل والبطالة من أخطر المشكلات التي عانت ولا تزال تعاني منها البشرية في عصرنا الراهن.
2. أن الأفراد والتجمعات البشرية بمختلف لغاتهم وألوانهم، وبمختلف شعوبهم وقبائلهم يحاولون قدر الإمكان لتقديم العلاج والحلول الناجعة للخروج من مأزق الكسل والبطالة.
3. أن القرآن الكريم تضمن من بين توجيهاته علاجا من أنجع الحلول لمشكلتي الكسل والبطالة.
4. أن في تطبيق العلاج القرآني لمشكلتي الكسل والبطالة خروجا نهائيا لهاتين المشكلتين.
5. يتميز العلاج القرآني لمشكلتي الكسل والبطالة عن غيره بكونه ربانيا، واقعيا، وسطيا، وشاملا لجميع مناحي الحياة.

المراجع والمصادر:

القرآن الكريم:

إبراهيم حمروش وآخرون: **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، مجمع اللغة العربية، بدون تاريخ.

ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة – بيروت ، 1379هـ.

ابن قيم الجوزية: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق : مُحَمَّد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، 1393 – 1973.

ابن قيم الجوزية: **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية–بيروت، بدون تاريخ.

ابن قيم الجوزية: **الروح**: بيروت – لبنان، دار الفكر، 1992م.

ابن ماجه: **سنن ابن ماجه**، مكتبة أبي المعاطي، بدون تاريخ.

أبو الحسين، أحمد بن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ/ 1979م.

أبو بكر متولي: **مبادئ النظرية الاقتصادية**، نشر جامعة عين شمس، القاهرة، 1978م.

أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، نشر دار الندوة الجديدة، بيروت.

أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف: **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

أحمد بن حنبل: **الزهد**، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ.

أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، مصر، دار المعارف، 1980م.

أحمد بن علي الدلجي: **الفلاكة والمفلوكون**، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1: 1413هـ/1993.

ثاني موسى أياغي: **معالجة اليأس والإحباط في القرآن الكريم**، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى:2013م.

الخادمي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد: **بريقة محمودية في شرح طريقة مُحَمَّدية وشريعة نبوية**، بدون تاريخ.

الخوارزمي، ناصر بن عبد السيد: **المغرب في ترتيب المعرب**، بدون تاريخ.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد: **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، 1428هـ/ 2007م.

الزوزني، الحسين بن أحمد بن الحسين: **شرح المعلقات السبع**، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1423هـ - 2002 م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى 1420هـ -2000 م.

صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** – ﷺ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.

صقر أحمد صقر، **النظرية الاقتصادية الكلية**، وكالة المطبوعات، الكويت 1977م.

الطبري، مُحَمَّد بن جرير: **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق : أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 2000 م.

علوي بن عبد القادر السقاف: **آثار الكسل**، موقع الدرر السنية: http://www.dorar.net/enc/akhlaq/2724.

القرطبي: **بهجة المجالس وأنس المجالس**، بدون تاريخ.

مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان،ط1420:1هـ/2000م.

مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق، مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير – اليمامة، ط3، 1407هـ، 1987م.

مُحَمَّد رشيد بن علي رضا: **تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

مرتضى الزبيدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد: **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، بدون تاريخ.

المناوي، مُحَمَّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ/ 1994م.

الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، دار السلاسل، الكويت.

يوسف القرضاوي: **الزكاة دورها في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها**، دار الشروق، القاهرة، 1422هـ/ 2001م.